الدلالات التاريخية
لأسماء المحـلات العمرانية
مع التطبيق على محافظة القليوبية

الدكتور أحمد محمد عبد الله حميد

كلية الآداب ببنها

مقــــدمة :

موضوع أسماء المحلات العمرانية (Toponymy) من الموضوعات الجغرافية البكر ، التى تحتاج الى توجيه الجهود لدراستها • ومن ثم ، فالبحث الحالى مجرد القاء الضوء على دلالات اسماء بعض المحــلات العمرانية المصرية ، بغية اعطاء صورة اجمالية عن الهيكل العام لدلالات تلك الأسماء • أما الدراسة التفصيلية فمن الصعب الالمام بها هنا ، لأن احدى غايات هذا العمل هى : تقديم وتوضيح بعض النقاط التى يمكن أن تكون عناصر لموضوعات يتناولها الباحثون فيما بعد فى دراساتهم بصورة أعمق •

لذا ستقتصر الدراسة فى البحث الحالى على :

دلالات أسماء المحلات العمرانية فى محافظة القليوبية :

ودراسة أسماء الأماكن فى مصر — وهى أساسا مسئولية الجغرافى بالتعاون مع المؤرخ ، فضلا عن اللغويين — لم تتقدم بعد كثيرا ، على نحو ما فعلت مثيلاتها فى غرب أوروبا ، خاصة بريطانيا وفرنسا ، حيث طفرت الى علم كامل قائم بذاته ، بالغ النشاط والحيوية • وما زلنا نفتقد

خريطة كاملة تفصيلية لجميع أسماء الأماكن محققة فى مصر ، توزع مصنفة بحسب اصولها التاريخية سواء فرعونية أو كلاسيكية أو قبطية ، أو عربية • (٣٣ : ٢١٧ — ٢١٩) •

وأسماء المحلات العمرانية ذات أهمية خاصة فى دراسة أصول التوزيع وانتشاره ، وكذلك فى دراسة ملامح المحلات العمرانية القديمة ، والصفات المميزة لها • ولكن يجب الحذر ، لكثرة اختلاط الأسماء ومسخها (٢٢ : ٣٥٨) • وفى أسماء الأماكن مثلا ، من القواعد العامة انها محافظة بطبعها ، غائرة الجذور فى التاريخ القديم ، ولا تقتلع بسهولة وان تحولت بالتحريف (١٩ : ٤٧٥) •

ولا تكاد توجد فى العالم محلات عمرانية ، ظفرت بتعاقب جملة من الأسماء عليها قديما وحديثا — كما يرى فى المحلات العمرانية المصرية • وذلك بسبب ظاهر ، وهو توالى الفتوح والاستعمار على مصر ، ومحاولة كل مستعمر ، وخصوصا : اليونان والرومان ، اطفاء الجذوة الوطنية ، والنعرة القومية ، فى مصر ، التى كانت تفاخرهم : بآثارها ، وحكمتها ، وتاريخها • فحاول اليونان والرومان طمس المعالم المصرية ، وتضييع معالم أسماء المحلات العمرانية المصرية ، وخلق أسماء جديدة ، فيها رطانة يونانية ورومانية ، لعل مصر تنسى على مر الزمن : أسماء مدنها ومجد تاريخها •

ومن أسباب التحريف فى أسماء المحلات المصرية ، ذلك الخطأ الظاهر بسبب سوء النقل وعدم العناية فى كتابة النبرات ، وتحويلها فى الأسماء العربية الى حروف ، ثم وضع النقط الفوقية أو التحتية بدل بعضها ، كما يتبين عند مقارنة أسماء القرية الواحدة بعضها على بعض • ويكتب العرب أسماء الاعلام المعروفة لهم دون نقط ، أو لعلهم ينسون كتابتها ، أو يغيرون مواضعها (٢٣ : ١٥٣) •

ولكن على الرغم من هذا ، فان الأسماء المصرية عادت الى الظهور ، وان كان قد أصابها بعض التحريف أو المسخ أو التحويل أو الترجمة ، ولكن هناك وسائل لتصحيحها واعادتها الى أصولها ، لأن هذه الأسماء بالغة العراقة فى القدم .

وتعد معاجم البلدان لكى تمد القارىء بما يمكن أن يسمى : المفاتيح العملية للبلدان ، واستعمال أسـمائها للتعرف على مواقـع البلدان ، ومعالمها ، وأنشطتها وآثارها . والمعاجم مفيدة بيد أنها غالبا ما تتباين فى طريقة التنظيم أو الترتيب أو تكون قاصرة عن تقـديم المعلومات المطلوبة .

وللوصول الى حقائق دلالات أسماء المحلات وأدق الفاصيل ، فقد رجع الباحث الى العديد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، على نحو ما هو مبين فى نهاية البحث .

وسيقتصر البحث على :

الدلالات التاريخية لأسماء المحلات العمرانية :

بدراسة ترتيب ظهور المحلات العمرانية بمحافظة القليوبية ، حسب ورودها فى المراجع العلمية يمكن تفسير الدلالات التاريخية لأسـماء المحلات العمرانية ، وفقا للمراحل التاريخية الأربع التالية :

* المحلات العمرانية القديمة : أى التى ترجع الى العهد الفرعونى وما قبل الفتح الاسـلامى .

* المحلات العربية : ويقصد بها المحلات التى ترجع الى عصـر الولاة العرب وحتى نهاية الدولة الفاطمية .

* المحلات من عهد الايوبيين الى الحملة الفرنسية : وهى المحلات التى ترجع الى عهد الدول : الايوبية ـ المملوكية ـ العثمانية ـ وحتى الحملة الفرنسية .



المحلات العمرانية الحالية شكل رقم (١)
محافظة القليوبية

* المحلات العمرانية الحديثة : وهى المستجدة منذ عصر محمد على وحتى الوقت الحاضر •

(أ) المحلات العمرانية القديمة :

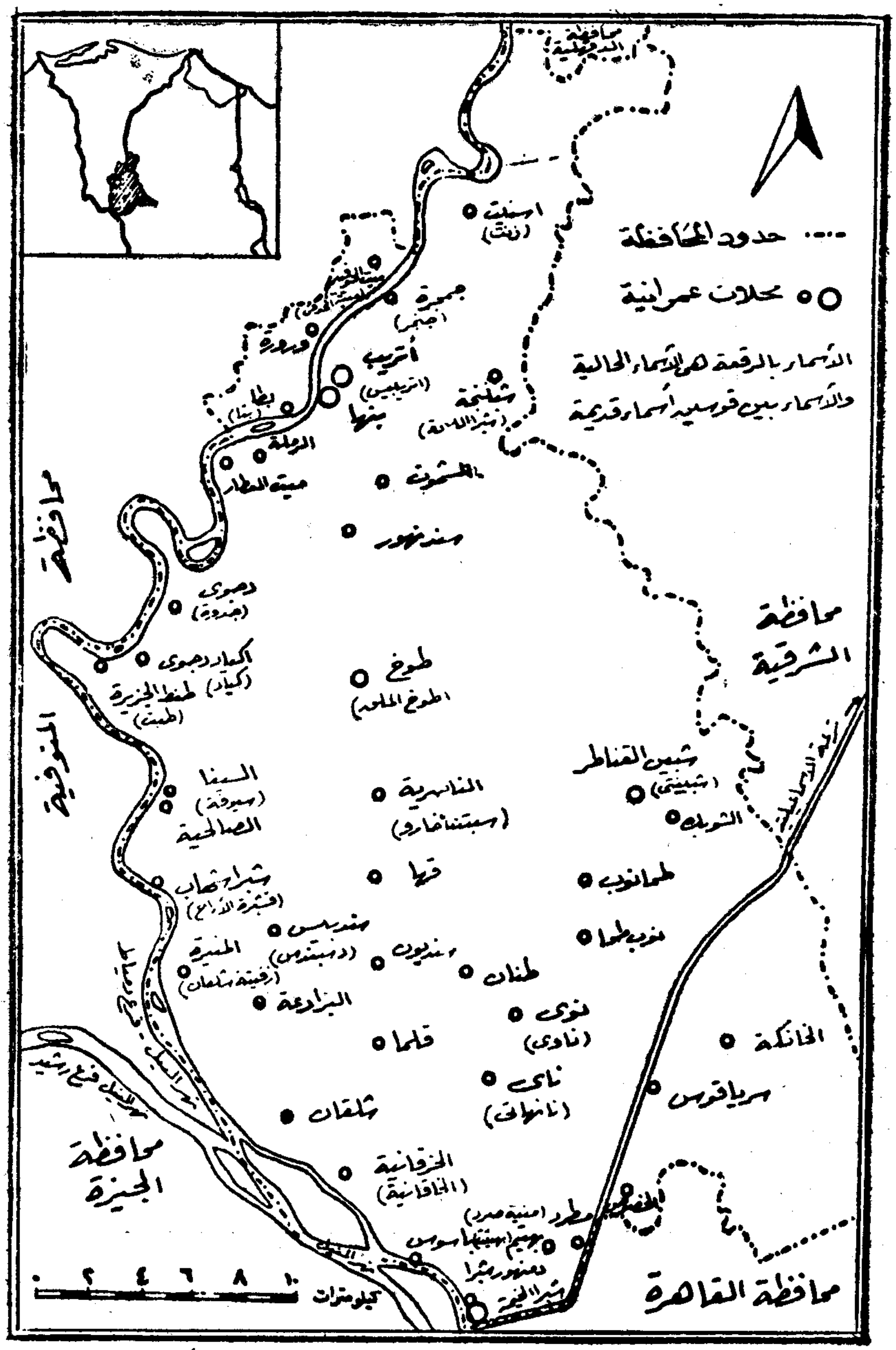
بالرجوع الى الشكل رقم (٢) واستعراض أسماء المحلات العمرانية فى محافظة القليوبية : منذ بدء ظهورها فى العصر الفرعونى ، وعلى العهدين اليونانى والرومانى حتى بداية الفتح العربى لمصر ، يشاهد أن كثيرا من تلك المحلات القديمة لا تزال تحتفظ : بمواقعها ، وأسمائها ، ومنهـــا :

١ ــ **أتريب :** يقول جوتييه (٣١ ، جـ ٦ : ٥٨) ان اسمها المصرى المدنى :(Hat - hir - Abt) ومعناها (قصر اقليم الوسط) ، واسمها الدينى (Ka-Kim) ، أى (مدينة الثور الأسود) وهو معبود أهلهـــا ، واسمها اليونانى (Athribis) والاشورى (Hatterib) والقبطى (Atrebi) ومنه اسمها العربى (أتريب) •

ويصف متن مصرى مدينة أتريب بأنها : « أهم المدن فى وســـط الدلتا ، على الفرع الأوسط للنيل ، وهى المركز الرئيسى الذى يؤدى الى البلاد الأجنبية (١٨ : ٣١) • وكان لأتريب شأن عظيم فى الاسرة الثامنة عشرة (١٩ ، جـ١ : ٤٦٤) •

وكغيرها من المحلات العمرانية المصرية ، تعرضت (أتريب) خلال بعض فترات الاحتلال الأجنبى الى تغيير اسمها ، فقد أصبح (ليميـــر اشاك آشور) عندما عين عليها (نابو شزيانى) بن « نخـــاو » من قبل « آشور بنيبال » ، (١٩ ، جـ ٦ : ٥٥٦) ولكن عندما تخلصت مصر من الاستعمار الاشورى كان قد عاد الى أتريب اسمها المصرى •

وكانت أتريب قاعدة للقسم العاشر من الوجه البحرى فى عهـــد الفراعنة (١٨ : ٣١) ، وكانت قاعدة ابرشية حتى القرن الثامن الميلادى•



شكل رقم (٣)

المحلات العمرانية القديمة بمحافظة القليوبية

وقد بدأ خراب مساكنها من القرن السابع ، ويعرف محلها اليوم باسم (تل اتريب) ، وأحواض : (اتريب الشرقى رقم ١٥ ، والبحرى رقم ١٦، والغربى رقم ١٧) بشمالى زمام مدينة بنها (٢٧ : ١٨) واستنزفت مكونات تل اتريب ، وقامت على أرضه المساكن والمنشآت الحديثة •

ولاحياء اسم اتريب أطلق اسمها على موضعين : نصف اتريب ، وكانت عزبة من توابع ريف مدينة بنها ، وهى اليوم ضمن زمام شياخة بنها الجديدة ، اما نصف أتريب الآخر فهو عزبة أخرى هى اليوم جزء من مبانى قرية (كفر مويس) •

وأتريب هذه ، غير اتريب المندرسة ، من الأخميمية (٢٦ : ١١) ، وكانت تسمى باليونانية أيضا (Athribis)ومحلها اليوم آثار (أدريبة) ، بمحاجر الجبل الغربى ، بأراضى ناحية ونينة ، جنوب غربى سوهاج بنحو ستة كيلو مترات •

٢ — **بنهـا** : بنها وأتريب اسمان لمحلتين قديمتين متجاورتين فى الموضع • فبنها من القرى القديمة ، ذكرها جوتييه فى قاموسه ، فقال ان اسمها المصرى (Per - Neha) والقبطى (Banaho) ومنها اسمها العربى (بنهـا) •

واسم بنها المصرى (بنها) بالكسر ، ويتكون من مقطعين : (بى) ومعناها : بيت أو حظيرة ، و(نهـا) ، ومعناها شجر الجميز ، وكان له شأن يذكر عند قدماء المصريين ، فكانوا يصنعون منه التوابيت والأثاث والتماثيل • ويحتمل أن تكون (بى) أداة التعريف ، و(نها) جميزة ، فيكون معنى بنها : الجميزة ولها مثيل وهى الجميزة التى بمركز السنطة (٢٧ : ٢٠ — ٢٣) من محافظة الغربية •

وقد تضمنت هدية المقوقس الى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) عسلا من عسل بنها ، وأعجب به الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا فى

عسل بنها بالبركة (٥ : ٤٨ — ٥٢) ، ويقول ياقوت ان اسمها (بنها العسل) ، (١٢ : ٥٠١) • ويقول صاحب مراصد الاطلاع (٦ : ٢٢٦) ، بنها : من قرى مصر ، والناس اليوم (على عهد صاحب المراصد المتوفى سنة ٧٣٩هـ — ١٣٣٨م) يفتحون أولها ، منها أجود عسل مصر • ولا يزال العامة لليوم ينطقونها بالفتح •

وعندما ترجم العرب أسماء بعض المحلات العمرانية المصرية الى اللغة العربية ، كانوا يضيفون الى الاسم المصرى القديم ترجمته العربية ، ومدينة بنها ترجمتها بالعربية : العسل ، فعرفت باسم بنها العسل (٢٨ : ٣٤٠) ، ويذكر على مبارك (١٠ ، جـ ٩ : ٨٨) أن بنها بلدة عامرة من قبل الاسلام •

٣ — شبرا الخيمة : اسمها الأصلى وهو المصرى القديم (شبرو) • ويرى محمد رمزى أن (شبرو) محرفة عن (جبرو) وهى كلمة قبطية معناها : الكوم أو التل (٢٧ : ١٣) ذكرها اميلينو فى جغرافيته باسم (Shoubra Rahimeh) وقال ان اسمها العربى هو : شبرا رحمة ، والقبطى (Prohibo) •

ذكرها ابن حوقل (٣ : ١٣٣) باسم (شبروألاو) ، قال : كثيرة الأهل ، غزيرة السكان ، بها : حمام ، وجامع ، وقاض ، وعامل ، ولها كورة جليلة • وفى باب (شبرا) يذكر ياقوت فى مشتركه (١١ : ٣٦٧ — ٣٦٨) أن شبرا ٥٣ موضعا ، جميعها من قرى مصر ، وانه لا يعلم أن هناك قرى سميت بهذا الاسم خارج مصر ، مما يوحى بأن الكلمة ذات أصل مصرى قديم ، يقال انها تعنى المزرعة (٢١ : ١٥) •

٤ — طوخ : من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى ، وفى مشترك ياقوت وفى التحفة (١ : ١٢) طوخ مجول ، لقربها من قربة مجول ولتمييزها من مسمياتها المتعددة • ويشير ياقوت فى المشترك (١١ : ٢٩٦) الى أن طوخ أربعة عشر موضعا ، وجميعها من أعمال مصر •

وطوخ ، اسمها المصرى القديم ومعناه : الملقة (الملقة والملق ما اتسع من الأرض) وكان يطلق عليها (طوخ الملق) أى باضافة الترجمة العربية إلى الاسم (٢٧ : ٣٤٠) • ولما اختيرت حاضرة لمركز طوخ سنة ١٨٣٦) اشتهرت وانفردت باسم طوخ بين سمياتها بغير مميز •

٥ — **شبين القناطر** : قرية قديمة ، ذكرها اميلينو فى جغرافيته باسم (Schebenti) مع أسماء : أتريب وناتهاتى (ناى الحالية) وناوى (نوى الحالية) وابليل (تل بليم بحيرة المنزلة) أوردها ياقوت فى مشتركه باسم : شبيين : من قرى الحوف بمصر (٦٠ : ٢٥١) ولأجل تمييزها من شبيين التى فى المنوفية وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد باسم شبيين القصر من أعمال الشرقية (٣٧ : ٣٥) ووردت فى التحفة السنية (١ : ١١) باسم شبين القصر (باسقاط الياء التى بعد الشين) ولكنها فى الانتصار شبيين (بيائين) (٤ ، ج ٥ : ٤٩) •

ويذكر ابن اياس (٣٥ : ١٥٣) انها عرفت باسم شبين القناطر لأنها اشتهرت بالقناطر التى أنشأها عندها (على بحر ابى المنجا) الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) ولكنها حتى سنة ١٨٧٣ ظلت مسجلة فى الدفاتر باسم شبيين القصر ، ولأنها كانت معروفة على لسان العامة باسم شبيين القناطر فقد قيد زمامها منذ ذلك التاريخ باسمها الحالى • وقد تكون (القصر) هى الترجمة العربية لكلمة (شبيين) • ومن المرجح أن شبين القصر استمدت اسمها من أطلال حصن تل اليهودية القريب منها • (٣٠ : ٣ ، ٥٦) •

٦ — **سرياقوس** : ذكرها أميلينو فى جغرافيته فقال : ان اسمها القبطى (Siriaqous) ويرجح محمد رمزى انها كانت فى بدء تكوينها عزبة أنشأها Ciryaqous الذى كان واليا على قسم أتريب فسميت باسمه (٣٧ : ٣٥) •

٧ — **باسوس** : ورد اسمها (باسوس) (Pasose) فى الأوراق الديموطيقية فى عهد (بطليموس الثانى) و (باسوس) اسم شخص

ورد فى عقد نقل ملكية حقل ، على انه المزارع خادم (حور) المسمى (حاربانتريس) بن (باسوس) و(تابكيس) • فباسيوس هو الأب وتابكيس هى الأم ، (١٩ ، جـ ٥ : ١٠٥ ـ ٦١٤) وربما كان باسيوس صاحب أملاك ، وقد يكون اسمه قد أطلق على قرية (باسوس) •

ففى العصر الاغريقى الرومانى فتحت مصر أبوابها على وجه خاص لشعوب الأغريق والرومان وشعوب البحر المتوسط العديدة • ولقد اندمج الاغريق فى الحياة المصرية بسرعة ، وبمرور الزمن تمصر الكثير منهم واقبل المصريون فى العصر الهلينستى (الاغريقى المتأخر) على اللغة الاغريقية ، وعلى كتابة لغتهم المصرية القديمة بالحروف الاغريقية ، وتسمى اللغة المصرية المتأثرة بالاغريقية باللغة القبطية (٢٥ : ٢٨٧) •

وفى تلك الفترة تبنى المصريون الأسماء الاغريقية للاشخاص وللمحلات • وتبدو معظم هذه الأسماء وقد اتخذت الشكل اليونانى المنتهى عادة بالمقطع (OS) • غير أن هذا لا يعنى انها جميعا يونانية الأصل ، بل كان بعضها ــ على العكس ــ مصرى الأصل ، استعاره اليونان بالمقابل وحرفوه الى قالبهم ذلك • وعلى أى الأحوال فان تلك الفترة هى التى تفسر تلك الأسماء التى انحدرت الى مصر بعد ذلك محرفة • كما تشاهد اليوم بين أشخاص الأقباط وفى أسماء المحلات وتبدو غير مفهومة الأصل والمعنى بغير ذلك (١٦ : ٢٨٤) • فمثلا من أسماء الأشخاص : استيفانوس ، باسيليوس ، منقريوس ، مرقص ، ارمانيوس ، فلتاؤوس ، وساويرس ، ومن أسماء المحلات العمرانية (فى نطاق محافظة القليوبية) : اتريبيس (اتريب) ــ سندبيس ــ سرياقوس وباسوس •

ثم بالعودة الى الشكل رقم (٢) واستعراض أسماء المحلات العمرانية فانه يبقى بشأن المحلات القديمة نقطتان :

* **النقطة الأولى** : وردت بعض القرى ذات الدلالة التاريخيـــة للعهد الفرعونى وحتى الفتح العربى ، وورد ذكر بعضها فى المراجـــع التاريخية دونما شرح لدلالات أسمائها ، ومن تلك القرى :

* قهـــا : عندما زار (بيعنخى) (٧٥١ ق • م — ٧١٦ ق • م) اتريب ، ضرب جلالته خيمته فى الجنوب من (كاهنى) (قها الحالية) ، الواقعة شرق مقاطعة اتريب (١٩ ، جـ ١١ : ٢٩ ، ٥٣) •

وذكر جوتيه قرية فى قاموسه باسم (Kahani) من قرى القسم الشرقى من قسم اتريب • كما ذكر جوتييه قرية أخرى باسم Qah - Hor وقال انها مدينة مصرية تقدس عبادة الاله هوريس ، ومن المرجح أن يكون هو الاسم القديم لمدينة قهـــا •

* بهتيـــم : وجد بها تمثال (بدون رأس للملكة نفرتارى) زوج (رمسيس الثانى) (١٩ ، جـ ٦ : ٤١١) ، ومكتوب على ظهره ثلاثة سطور رأسية ، مذكور فى أولها : المحترم لدى حاتحور صاحبة (حتتب حيم) ، وقد تكرر هذا الاسم مما يدل على أنه اسم قرية ، ويحتمل أن يكـــون هو الاسم المصرى القديم لقرية بهتيم •

وورد فى الانتصار (٤ ، جـ ٥ : ٤٥) أن بهتيت (بهتيم) من المدن القديمة وبها كيمان وآثار قديمة •

* نوب طحا : وجد فى هذه القرية محراب صغير (غير كامل) باسم الملك (بسمتيك الأول) (١٩ جـ ١٢ : ٧٧) • اسمها الأصلى نوب، وردت فى الانتصار (٤ ، جـ ٥ : ٥٠) باسم نوب طحا ، لتمييزها عن نوب طريف (٤ ، جـ ٥ : ٦٨) التى بمركز السنبلاوين •

* سندبيس : وردت فى كتاب فتوح مصر (٥ : ١٤١) ضـــمن قرى الحوف الشرقى باسم (دسبندس) وفى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) حرف اسمها الى (سندبيس) لسهولة النطق •

وغير تلك القرى ، هناك : أسنيت ، اكياد دجوى ، الشبموت ، الشوبك ، الناصرية ، (الفؤادية سابقا وقبلها باسم الخراولة) ، طنان ، ناى (نانهاتى) سندنهور ، سنديون ، شبلنجة • وجميع تلك القرى لم يرد بالمراجع تفسير لدلالات أسمائها •

* النقطة الثانية : وردت أسماء بعض المحلات التالية تاريخها للقرى السابق ذكرها هنا — حسب ورود ذكرها فى المراجع العلمية — ولكن صيغ أسمائها تشير الى أنها فرعونية النشأة • ومن هذه القرى : بطا ، جمجرة ، دجوى ، شبرا شهاب ، شلقان ، طنط الجزيرة ، أجهور ، مجول والقلزم •

ولعل تلك المجموعة الأخيرة من القرى لم تكن ذات شأن يجعلها ترد فى المتون المصرية القديمة ، أو لعلها كانت عزبا أو توابع لقرى أخرى أعظم شأنا منها ، بحيث تحجب شهرة القرى الأعظم ذكر القرى الأقل شأنا •

(ب) المحلات العربيــة :

ويقصد بها المحلات العمرانية التى ترجع الى العصر العربى الأول (عصر الولاة) وحتى نهاية الدولة الفاطمية (٦٤١ م — ١١٧١ م) •

فعندما فتح العرب مصر ، تركوا مظاهر الحضارة المادية كما هى ، بل ان اللغة القبطية ظلت لغة الدواوين الرسمية أمدا طويلا ، حتى القرن الثانى عشر الميلادى • ولم تصبح اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد ، أو لغة الغالبية العظمى للمصريين ، الا بعد خمسة قرون من بدء الفتح العربى (٢٥ : ٢٨٨) •

وكان الحكم المدنى لمصر على العهد العربى — على وجه الاجمال — على عهده الأول ، لم يتغير فيه شىء • اذ كان العرب رجال حرب وسيف ،

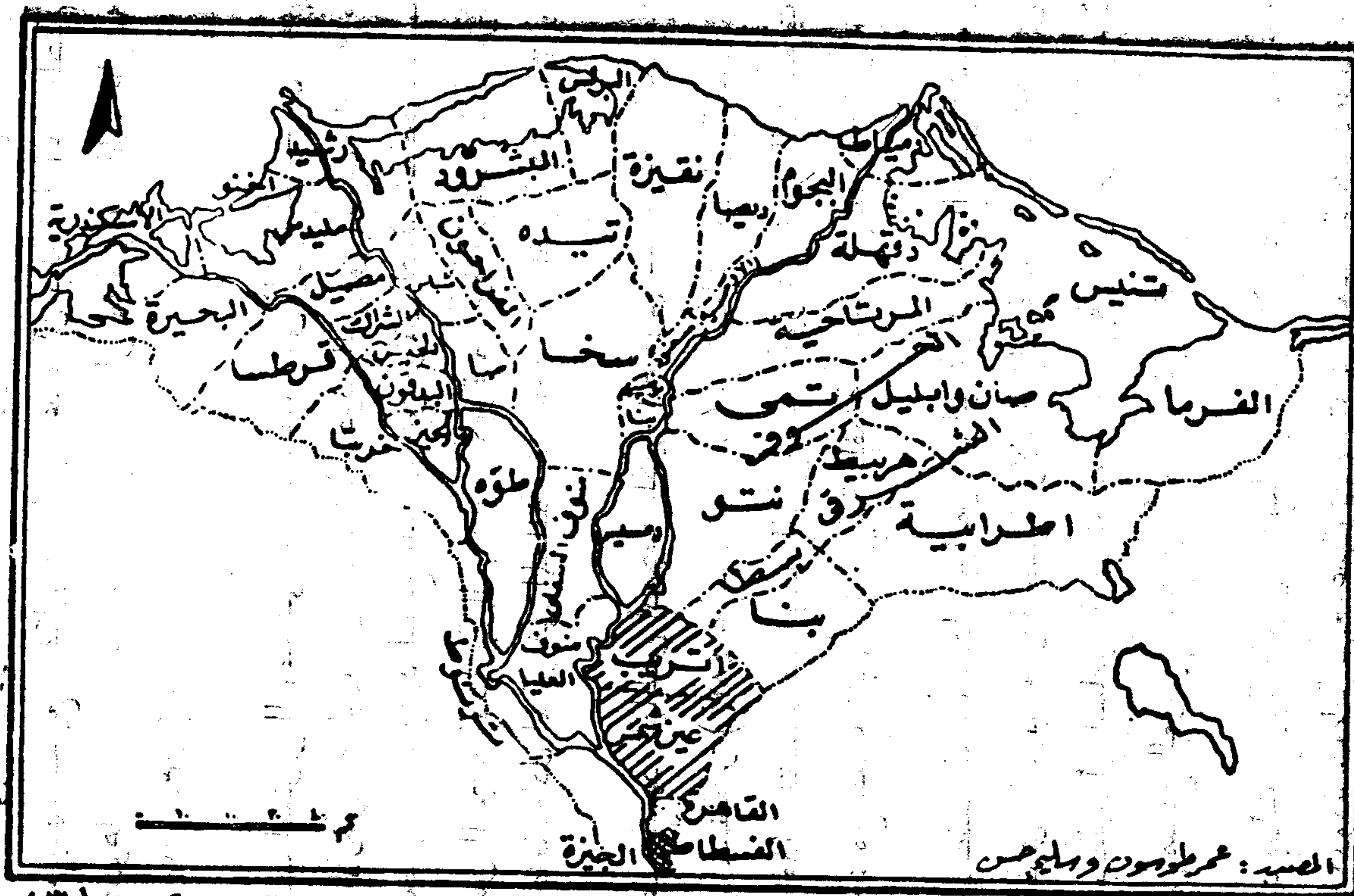
ولم يتعودوا حكم البلاد ، ولم يحذقوا فنونه ، ولم يكن بينهم نظام معروف قد يتخذونه فى مصر ، أو يدخلون منه شيئا فى ادارة أمورها • ومصر عريقة فى الحضارة ، ذات نظام مقرر مشعب • بيد أن العرب أهل ذكاء وفهم سريع ، فكان فى استطاعتهم أن يتناولوا أعنة الحكم التى وجدوها دونهم ، ويديروا بها الأمور على ما كانت سائرة عليه قبلهم (١٤ : ٣٣٠) •

ولما استولى العرب على مصر ، اطلقوا على الوجه البحرى اسم (أسفل الأرض) وعلى شرق الدلتا : (الحوف الشرقى) شكل رقم (٣)• وكانت مصر — منذ عهد الفتح العربى الى أوائل الدولة الفاطمية — مقسمة من الوجهة الادارية الى ثمانين كورة صغيرة ، وكانت الكورة فى مساحتها تعادل المركز فى المحافظة فى الوقت الحاضر (٢٦ : ٣١)•

وعلى العهد الفاطمى أدمجت الكور الصغرى — فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر (٤٨٣ هـ — ١٠٨٩ م) — فجعلت ٣٢ كورة كبيرة ، واستمر هذا التقسيم على وجه التقريب — تدور فى فلكه التقسيمات الادارية ، مع حذف قليل ، أو زيادة طفيفة ، حتى الوقت الحاضر •

وقد حشد العرب عددا كبيرا من التراجمة : القبط واليونان ، لحصر أسماء القرى المصرية • وقد أبقى هؤلاء التراجمة على أسماء القرى المصرية بحالها أو أضافوا اليها ترجمتها العربية ، أو حرفوه قليلا ليصل الى مسمع العربى ، وغيروا أسماء بعض القرى •

وقد بدأت الموجة العربية الاسلامية غزوا لا هجرة ، وقد بدأت بأعداد محدودة كعملية فتح عسكرى بحت ، وكغزوة جنودها ذكور مطلقة ، أقامت كحاميات مدن حربية أساسا • وكانت سياسة (عمر) هى الحفاظ على التقليد العسكرى للجند ، بعيدا عن الزراعة والأرض ، بينما



شكل رقم (٣)

الأقسام الادارية فى الدلتا عند القضاعى (٤٥٤ هـ)

تمثل العهد الفرعونى وأوائل العهد العربى

كان (عمرو) هو واضح تقليد (الارتباع) (*) كنوع من الرحلة البشرية ، ينتقل به العرب كل ربيع الى الصحراء ومراعيها ، حفاظا على تقاليد البدو والبداوة .

وقد نزل العرب منذ الفتح العربي بشرق الدلتا ، ومنه الجزء الذي تشغله محافظة القليوبية الحالية . فمنذ أن دخل الجيش العربى الفاتح مصر ، أخذت بعض القبائل العربية تنزح اليها لاستيطانها . وقد قدم بعضهم مع عمرو بن العاص ، وجاء البعض بعد ذلك . وتكاثرت القبائل العربية ، وكان لأهلها شوكة ، وراحوا يختلطون بالأهلين . وقد نزل العرب فى أول الامر فى الثغور والفسطاط لا يبرحونها الا باذن القائد . وكان الناس يجتمعون بالفسطاط فاذا حضر الربيع ، خطب عمرو بن العاص الناس ، فقال « قد حضر الربيع ، فانصرفوا ، فاذا حمض اللبن ، واشتد العود ، وكثر الذباب فحى على فسطاطكم . ولا أعلمن ، ما جاء أحدكم قد أسمن نفسه ، وأهزل جواده » (٥ : ١٤٢) .

وكان اذا جاء وقت الربيع واللبن ، كتب لكل بربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا . وكانت القرى التى يأخذ فيها عظمهم : منوف ، ودسبندس (سندبيس) وأهناس ، وطحا (**) وكان أهل الراية متفرقين . وكانت عدوان تأخذ فى بوصير ، وقرى عك التى يأخذ فيها عظمهم وبوصير ، ومنوف ، ودسبندس ، واتريب . وكانت فهم تأخذ فى : أتريب ، وعين شمس ، ومنوف . وكانت حضرموت تأخذ فى : ببا ، وعين شمس ، وأتريب ، وآل يسار بن ضنة فى أتريب . وكانت المعافر تأخذ فى : أتريب وسخا ، ومنوف ، وكان لغفار ايضا مرتبع بأتريب (٥ : ١٤١) .

(*) الارتباع هو ما يسمى الآن بالهجرة الفصلية (Trance humance) وهو شىء معروف عند كل الرعاة من عرب واسبان وصقالبة ، ويعرف فى صعيد مصر بالتصييف أو التربيع .

(**) طحا المقصودة هنا هى (طحا الاعمدة) من مركز سمالوط بمحافظة المنيا وليست (طحانوب) من محافظة القليوبية .

وقد توالى استيطان العرب بالهجرة من الجزيرة العربية الى مصر .
ويذكر المقريزى أن (عبيد الله بن الحبحاب) — عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر (١٠٥ — ١٢٥هـ — ٧٢٤ — ٧٤٣م) استأذنه فى الحاق نفر من قبيلة (قيس) بمصر ، فوافق هشام ، على الا ينزلوا بالفسطاط فأنزلهم ابن الحبحاب فى الحوف الشرقى ، وفرقهم فيه (٩ : ٢٣ — ٢٦) .

وفى ولاية (الحر بن يوسف) على مصر ، كتب عبيد الله بن الحبحاب ، صاحب خراجها الى هشام ابن عبد الملك ، بأن أرض مصر تحتمل الزيادة ، فزاد على كل دينار قيراطا ، فانتقضت علمة الحوف الشرقى ، فبعث اليهم (الحر) بأهل الديوان فحاربوهم ، فقتل منهم بشر كثير . وكان ذلك سنة سبع ومائة هجرية (٧ : ٧٣) .

وقد ظلت تلك السياسة سارية ونافذة قرن كامل عقب الفتح ، وبعده فقط بدأ التحول الى الزراعة والاستقرار بالتدريج . غير أن عملية الوفود قد تحولت الى هجرة : واسعة النطاق مختلفة النوع . فقد أخذت مجموعات وبطون من القبائل العربية تنزح الى مصر أولا فى موجات محدودة ، ثم أصبحت موجات زاحفة . فقدم مصر فى العهد الأموى اثنتا عشرة قبيلة من : قريش ، وقيس ، وجهينة ، والأزد ، وحمير ، ولخم .

وعلى الجملة ، فمنذ الفتح والى نهاية الدولة الفاطمية ، كان قد تراكم بمصر عدد كبير من القبائل العربية ، يعدده المقريزى فى قوله :
« ولما قدم الغز صحبة أسد الدين شيركوه الى مصر ، كان بأرض مصر من العرب : طلحة ، وجعفر ، وبلى ، وجهينة ، ولخم ، وجذام ، وشيبان ، وعذرة ، وطىء ، وسنبس ، وحنيفة ، ومخزوم (٨ : ٢٣ — ٣٤) .
وكان لجذام اقطاعات فى : هربيط ، وتل بسطة ، ونوب ، وأم رمادة (كفر رمادة) .

والعصر العربى الأول فى مصر — الذى امتد زهاء قرنين ونصف قرن — كان العصر البطولى فى تاريخ نزوح القبائل العربية وتدفقها .

فكل حاكم عربي كان يستحضر معه أو يستدعي أهله وعشيرته ، وكانت كل قبيلة تقطع اقطاعات من الأراضي البور أو الزراعية لاستغلالها ، خاصة على أطراف الدلتا ، في الحوف الشرقي والغربي ، وأيضا في قلب الدلتا أو بطن الريف • ولقد كان هذا كله عاملا جوهريا في الاتجاه نحو الاستقرار والتحول من الرعي الى الزراعة (١٦ : ٢٩٩ - ٣٠٠)

وشرق الدلتا بخاصة — وبمحافظة القليوبية على الأخص — على أطراف الصحراء وحواف المدن ، يغص اليوم بأسماء الأماكن المستمدة من تلك القبائل • وكان ياقوت يذكر القبائل العربية في بعض القرى والمواضع ، والتي قد تنسب اليها •

والقليوبية بالذات ، معروف عنها من قديم كثرة العائلات الاقطاعية الكبيرة ذات النفوذ والثروة من ذوات الأصول العربية ، والتي هي في الواقع سلالة القبائل البدوية التي أقطعتها الدولة في الماضي أراضي زراعية شاسعة لكي تستقر ، وتكف عن الترحل واثارة المتاعب لها •

وتعكس نطاقات الهوامش الدلتاوية أسماء الأماكن • وفي الهامش الصحراوي للقليوبية يشير العنصر العربي الى الاستقرار ، وكثير من المحلات يلتصق بحد الصحراء مباشرة •

واذا كان حصر الأماكن الأكثر أهمية أو شهرة ، وارجاع أسمائها الى أصولها فالحصر صعب ، أما في حالة القرى وسائر المواقع الصغيرة فانه مستحيل • ولقد كتب كل من اميلينو ومحمد رمزي في هذا وحده قاموسا جغرافيا كاملا • فكثير جدا من أسماء القرى المصرية قد لا يجد له معنى مفهوما بسهولة ومهما امتد الخيال يتعذر تصور أصول عربية له ، وفي الوقت نفسه لن نخطىء رنينه الفرعوني ومقاطعه الهيروغليفية • (١٧ : ٥٧٣) •

ويمكن تصنيف أسماء المحلات بحسب المقاطع الدالة فيها على التأثير العربى ، الى فئات كما يوضحها الشكل رقم (٤) وفيما يلى : عرض لدلالات أسماء بعض تلك المحلات العربية .

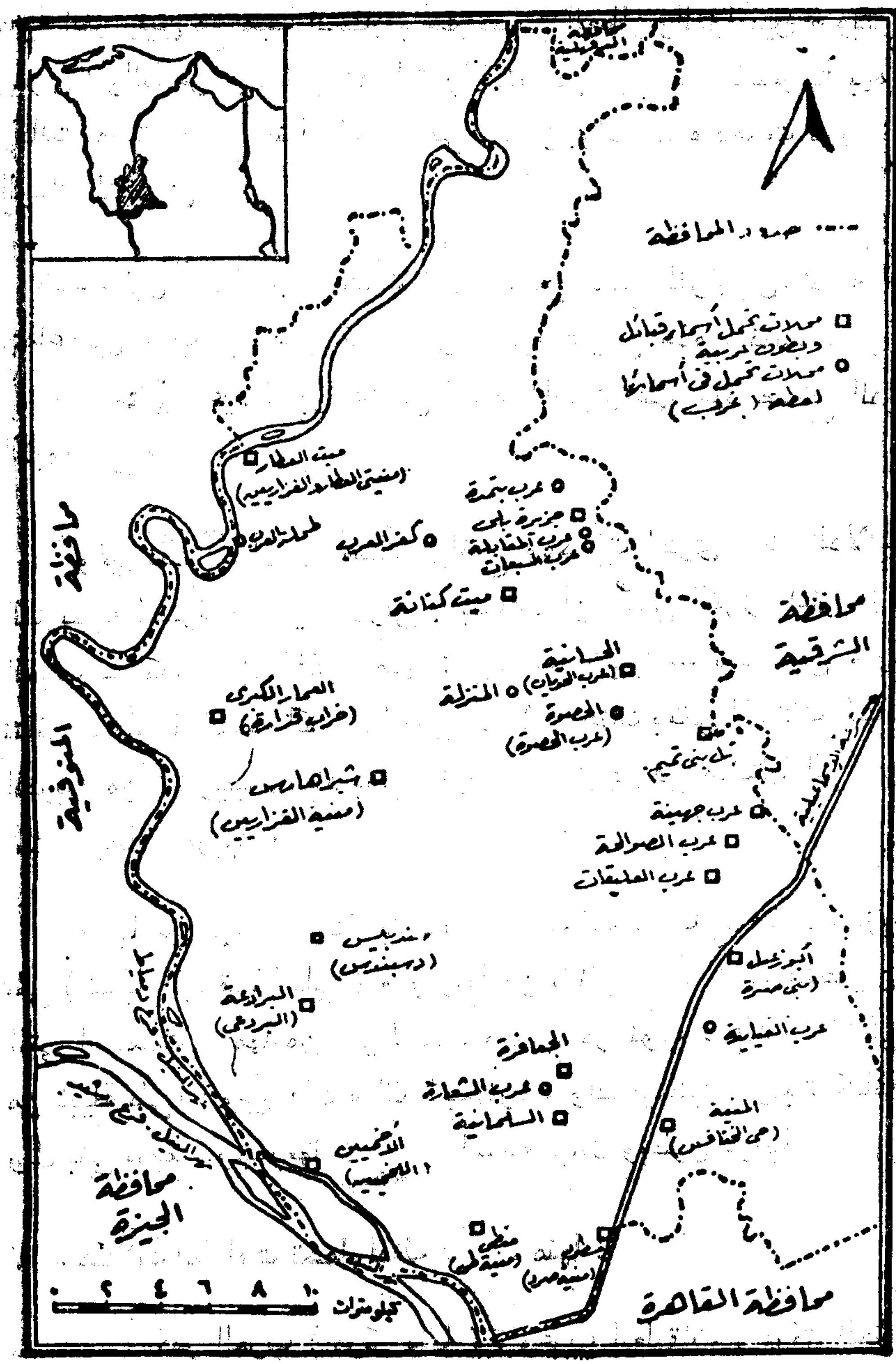
١ ــ محلات تحمل أسماء قبائل عربية : ومنها :

* عرب العليقات : يشير عقيل (٣٨ : ١١٩ ــ ١٢٠) الى أن عرب العليقات هاجروا من سيناء فى أنحاء متفرقة من مصر فى أوائل القرن الثامن عشر . وبينما يؤكد عرب عليقات سيناء صحة هذه القرابة ، تذهب روايات عليقات النوبة انفسهم الى أن العليقات الأول هاجروا الى مصر أيام الحجاج ، ثم انقسموا الى سبع شعب (رايات) : واحدة بجبل الطور ، وأخرى بأبو زعبل بالقليوبية ، واثنان بوادى العرب بالنوبة ، وخامسة فى بلانة ، وسادسة فى أدندان ، والسابعة فى السودان . ويؤكد نعوم شقير (٢٩ : ١١٢) هذه القرابة بقوله : والمشهور أن عليقات سيناء ، والعليقات القاطنين فى مديريتى القليوبية وأسوان ، من اصل واحد .

* عرب جهينة : جهينة من أول العرب الذين دخلوا مصر ، أرسلهم عمر فى وادى النيل ، غير أن بعضهم أقام فى الصحراء . وهناك قبائل من جهينة سكنت الشرقية والقليوبية ــ كما يشير عبد المجيد عابدين (٨ : هامش ٦٨ : ٣٢ ، ٣٣) .

* العمار الكبرى : من القبائل التى نزلت بمصر : فزارة . نزل جماعة منهم بالصعيد وجماعة اخرى بضواحى القاهرة ، فى قليوب وما حولها ، وبهم عرفت البلدة المسماة بخراب فزارة ، كما جاء فى البيان والاعراب (٨ : ٤٩) . واليوم تعرف خراب فزارة باسم العمار الكبرى (*) .

(*) سيلى حديث أكثر تفصيلا عن العمار ، ص ٣٦٠ .



محلات العهد العربي بمحافظة القليوبية

شكل رقم (٤)

وجاء فى قاموس محمد رمزى (٢٦ : ٤٣٥) ذكر قرية باسم : منية الفزاريين مع ميت العطار باسم منيتى العطار والفزاريين • ويقول رمزى : والظاهر ان سكان هذه القرية كانوا من عرب فزارة فعرفت بهم، وكانت مشتركة مع منية العطار فى السكن والزمام فادمجت معها فى الروك الناصرى •

كذلك، فان شبرا هارس كانت قديما تسمى: منية الفزاريين، نسبة الى جماعة من عرب قبيلة فزارة ، نزلوا شبرا هارس هذه ، فنسبت اليهم (٢٧ : ٤٥) وأعيد لشبرا هارس اسمها المصرى على عهد صلاح الدين الايوبـــى •

وغير تلك المحلات ، هناك مواضع ومحلات اخرى ذات الدلالـة التاريخية للفترة العربية الأولى ، يشاهد أن بعض القرى التى نزلها العرب ـ كما سبق الذكر ومنها : نوب ـ أتريب ـ سندبيس ، ولم تتأثر اسماؤها بأسماء القبائل العربية ، الا أن هناك بعض المحلات الحالية القريبة من : أتريب، سندبيس ، نوب ، قد ترجع فى منشئها الى أصول تلك القبائل العربية •

فقريبا من أتريب هناك : بتمدة (كانت تعرف بعرب بتمدة) ، وجزيرة بلى (نسبة الى قبيلة بلى) • وقريبا من سندبيس ، هناك اللخميين ، التى استمدت اسمها من بنى لخم ، وقريبا من نوب ، هناك : منطى ، من قبيلة طىء ، وغير ذلك هناك الجعافرة ، والسليمانية ، وميت كنانة ، وتل بنى تميم ، وجميعها تشير الى اسماء قبائل وبطون عربية •

٢ ـ محلات اسماؤها تحمل لفظة عرب : منها :

كفر العرب (مركز بنها) ، وعرب العليقات (مركز الخانكة والتى مر ذكرها منذ قليل) وعرب الصوالحة ، وعرب الشعارة (بمركز شبين القناطر) • غير تلك القرى ، هناك عدد من العزب التى تحمل فى

اسمها لفظة عزب ، (كما يتضاهر من الشكل رقم ٤) ، ويلاحظ ان مواقع تلك العزب قريبة من المحــلات التى سبق ذكرها فى مواطن ارتبــاع القبائــل •

٣ ـ محلات تحمل اسماؤها ألفاظ : أبو ، بنى ، أولاد • وهى :

✱ أبو زعبل : كانت فى منشئها تسمى : القصــير • ثم سميت باسم : بنى صبرة نسبة الى بنى صبرة بن نضرة بن غطفان بن سعد بن عساس بن حرام بن جذام (٢٨ : ٣٢) • وعرفت باسم : (أبو زعبل) فى تاريخ ١٨٠٩ ، وربما كان بنو صبرة قد سكنوها فسميت باســمهم (٢٦ : ٩٧) •

ويذكر صاحب مراصد الاطلاع (٦ : ٦٦٦) ناحية باسم زعبل ، فيقول « موضع قرب المدينة » وقد يرجع بنو صبرة الى هذا الموضع ، فاستعاروا اسمه لمحلتهم المصرية •

✱ تل بنى تميم : يتناقل الاخباريون من أهالى تل بنى تميم أنه أثناء قدوم الجيش العربى لفتح مصر ، حدثت معركة بين اهالى المحلة التى كانت قائمة فى الموضع الذى اتخذته قريتهم ، سقط فيها عدد من الشهداء المسلمين ، وهدمت مبانى القرية وصارت تلا من التراب • وكان من بين المصابين صحابى هو « تميم الدارى الأنصارى » وكانت اصابته فى المعركة شديدة لم تمكنه من الاستمرار مع الجيش الاسلامى الزاحف الى بابليون ، فأقام فى خيمة على التل المتخلف ومعه بعض بنيه ، « عثمان » وطاب لهم المقام وأنشئوا مساكن لهم ونمت قريتهم وصارت تعرف باسم « تل بنى تميم » •

وعثمان ابنه ، اختلى للتعبد فى الموضع الذى دفن فيه ابيه بعد ونمت حول ضريحه محلة صغيرة قريبة من تل بنى تميم ومن توابعها وهى المسماة « خلوة سيدى عثمان » •

جـ ـ دلالات أسماء المحلات العمرانية على الفترة من الدولة الأيوبية الى الحملة الفرنسية ١١٧٣/١٨٠١م :

قدم صلاح الين مصر فى ١٢ الف فارس من الاكراد والأتراك فى وقت ضعف فيه شأن العرب • ويقول المقريزى فى اشارة موحية : « اعلم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر ، قد أبادهم الدهر ، وجهلت أحوالهم أكثر أعقابهم » (٨ : ٣)

ويذكر ابن اياس ، نقلا عن ابن وصف شاه ـ أنه لما تولى الأمير أحمد بن طولون على مصر أخذ فى أسباب عمارة قرى مصر وعمارة جسورها وقناطرها وحفر خلجانها وسد ترعها ، فاستقامت احوال الديار المصرية أيامه ، بعد ما تلاشى أمرها الى التراب (٢ : ٢٦) •

وعلى عهد الدولة الايوبيةأجريت عدة مساحات: ففى عهد الملك الناصر صلاح الدين اجريت مساحة عامة سنة ١١٧٧م فيما سمى بالروك الصلاحى ، أخرجها ابن مماتى فى كتابه « قوانين الدواوين » • ثم اجريت مساحة اخرى فى عهد حسام الدين لاجين سنة ١٢٩٨م فيما عرف بالروك الحسامى (١٩ ، جـ ١ : ٨٧) • ثم عملية مساحة عامة سميت بالروك الناصرى سنة ١٣١٢م • الذى تجددت كتابة نسخته الأصلية مرة ثانية ١٣٧٥ م فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن قلاوون ، ثم تجددت مرة ثالثة وهى الأخيرة ـ فى عهد الملك الأشرف قايتباى سنة ١٤٧٧ فى صورة كتاب : « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » لابن الجيعان •

وتم تقسيم البلاد واسعة الزمام الى نواح جديدة كان يطلق عليها : كفر كذا •• فكفر كذا ••• موجود من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون قبل سنة ١٣١٢ •

وعلى العهد العثمانى أجريت مساحة فيما عرف بالترابيع (٩٣٠ ـ ٩٣٣هـ / ١٥٢٣ ـ ١٥٢٦م) • وحيث كان الغرض الأسمى من احصاء

القرى والمساحات الزراعية هو جباية الخراج ، كان عمال المساحة والخراج لا يهمهم تصحيح أسماء البلاد التى درست ، بل كانوا يطلقون اسم القرية الدارسة على أحد توابعها من الكفور أو العزب ، فاذا خلت من ذلك كله كانوا يطلقون على زمامها — أى ، ارضها الزراعية — عبارة : « غيط من غير حيط » ، أى أرض زراعية من غير سكن (٢٦ : ٦ ، ٧) •

ومن دراسة أسماء قرى محافظة القليوبية فى الفترة من الدولة الايوبية الى الحملة الفرنسية (١١٧٢ — ١٨٠١م) يلحظ على أسماء محلات تلك الفترة أن :

* بعض المحلات التى غير العرب أسماءها أعيدت لها أسماؤها المصرية القديمة •

* ظهرت محلات جديدة : مستجدة أو حادثة بدل المندرسة ، تحمل أسماء جديدة مثل كفر كذا ، منشأة ••

* محلات حرفت أسماؤها •

١ — المحلات العمرانية التى أعيدت اليها أسماؤها المصرية القديمة:

تستقطب أسماء المحلات العمرانية المصرية الحية حاليا فى قطبين اثنين أساسا : قطب سالب متنح فرعوني ، وقطب موجب سائد عربى • ولقد يتم تحريف الأسماء الفرعونية الي العربية من خلال الأشكال الاغريقية ، ولكن هذه قلة محدودة • والأكثر شيوعا هو أن يتم ذلك من خلال الأشكال القبطية التى ليست الا صورة معدلة من الأصل الفرعونى ، وبهذا تعد القبطية وحدها حلقة الوصل الحقيقية بين القطبين الأساسيين: الفرعونى والعربى • ويبقى أن من خلف الواجهة العربية السائدة بين أسماء المحلات العمرانية المصرية تبرز القاعدة أو الأرضية الفرعونية المتنحية •

والواقع أيضا أن بعضا من الأسماء التى تبدو لنا لأول وهلة عربية بحتة ، ليست الا تعريبا لجذور فرعونية (٩٧ : ٥٩٧) .

وسبقت الاشارة الى أن العرب فى أول أمرهم كانوا قد عربوا أسماء القرى المصرية فقالوا : بنها العسل ، طوخ الملق ، أو حرفوا بعض الأسماء لتصل الى سمع العربى ، أو غيروا أسماء بعض المحلات .

ولكن صلاح الدين الايوبى أمر باعادة الأسماء المصرية القديمة لقراها ، مثل :

* أكياد دجوى : وردت فى نزهة المشتاق للادريسى باسم : منية الشاميين على أنها على الضفة الشرقية لفرع النيل ، يقابلها على الضفة الغربية (طنت) ، (طنط الجزيرة) ، وفى الروك الصلاحى أعيد اليها اسمها المصرى القديم ، وهو كياد ، ولقربها من دجوى ، ولتمييزها من شريكاتها فى الاسم عرفت باسم : أكياد دجوى .

* شبرا شهاب : ذكرها الادريسى تحت اسم : قشيرة الابراج ، وفى التحفة وردت (شبرا الأبراج) أى أعيد اليها اسمها المصرى القديم: شبرا ، وفى العهد العثمانى عرفت باسم : شبرا شهاب ، نسبة الى الشيخ شهاب صاحب المقام الذى كان بها فى ذلك الوقت (٣٧ : ٥٦) .

* شبرا هارس : عرفت فى العهد العربى الأول باسم : منية الفزاريين ، نسبة الى جماعة من بنى فزارة سكنوها فعرفت بهم ، وقد أعيد اليها اسمها المصرى القديم ، شبرا هارس (٣٧ : ٤٥) .

٢ ــ المحلات العمرانية التى نشأت تحت مسميات جديدة :

بمراجعة الشكل رقم (٥) يشاهد بين أسماء المحلات العمرانية عدد منها يحمل اسم : كفر كذا ، متبوعا باسم علم ، (شخص أو قرية) .

ومعنى الكفر ، ما بعد من الأرض عن الناس فلا يمر به أحد . أو

هى القرى الثانية عن الأمصار ، وفى هذا دلالة على تبعية الكفور للقرى ، وانما تمثل أطراف الزمام الزراعى ، حيث تقوم كمحلات مؤقتة ، ثم تتحول بعد فترة الى قرى مستقلة (٢٠ : ٣٧٢) •

والكفر أقدم المصطلحات التى استخدمت للدلالة على مستوى سكن أصغر من القرية • وكان المصطلح فى بداية استخدامه يدل على القرية — كما يشير ياقوت الى ذلك (١١ : ٢٧٣) اذ يقول : وأكثر ما يتكلم بهذه الكلمة (كفر) أهل الشام ، فانهم يسمون القرية : الكفر ، وقد أضيف كل كفر الى رجل ، ويراد بالكفر « القرى النائية عن الأمصار » (٢٩ : ١٨) •

وفي اللغة : الكفر : الأرض البعيدة عن الناس ، القرية ، وهى من كفرا بالسريانية ، ومعناها قرية أو مزرعة أو حقل ، أو هى عربية « التراب يغطى ما تحته » أى بقعة من الأرض عالية نوعا (٣٤ ، جـ ٦ : ٤٦١) وكلمة كفار عبرية •

ولكن الكلمة تطورت عندما انفصلت بعض الأسر عن القرى الأصلية ، وأسست لها سكنا غير بعيد عنها ، وأطلق على هذه المحلات الصغيرة الجديدة اسم القرية الأصلية مصدرا بكلمة كفر •

ومن الكفور التى ترجع الى تلك الفترة (١١٧٢ — ١٨٠١ م) فى نطاق محافظة القليوبية يشاهد :

* كفر الحارث : نشأ فى زمن خلافة عمر بن عبد العزيز (٦٣ — ١٠٢ هـ — ٦٨٢ — ٧٣٠ م) وبذا فيكون هذا هو أقدم محلة مصدرة بكلمة كفر فى محافظة القليوبية •

* كفر الشوبك : فصل عن الشوبك فى تربيع سنة ٩٣٣ هـ (٢٧ : ٤٠)

* كفر شبين : هو من الكفور ، ورد فى التحفة (١ : ١١) مع شبين القصر (القناطر) وفصل عنها سنة ١٨١٣ (٢٧ : ٤١) .

وبالعودة الى الشكل رقم (٤) يشاهد عدد من المحلات الناشئة تحت أسم جديد مصدرة بكلمة : منشأة أو منشية وزاوية وخلوة وحصة ، ومنهـا :

* المنشأة الكبرى : والمنشأة الصغرى : الكبرى منهما اسمها الأصلى منشية عز الملك وتعرف من قديم على ألسنة الجمهور باسم المنشية الكبرى ، وأما الصغرى فاسمها القديم تروط طسفة (١ : ٢٧) وكانت تعرف بالمنشية الصغرى لتمييزها من طاروط التى بمركز الزقازيق .

* منشية بنها : اسمها الأصلى المنشأة ، ويقال لها منشية بنهـا لأنها كانت من توابع بنها ، وفصلت عنها سنة ١٩١١ (٢٦ : ٢٧) .

* زاوية بلتان : أصلها من توابع بلتان ، وفصلت عنها سنة ١٨٤٢ (٢٧ : ٥٠) .

* خلوة سنهرة : وأصلها من توابع سنهرة ، وفصلت عنها سنة ١٩٣٧ (٢٧ : ٥٠) .

* الحصة : كانت من توابع نجهطر (مشـتهر) ، وردت فى التحفة (١ : ١٠) باسم حصة المعنى وعرفت من سنة ١٨٤٢ باسـمها الحالى (الحصة) (٢٧ : ٤٣) .

والمشاهد أن : منشأة كذا أو منشية كذا حديثة وتدل على محلة فصلت من محلة أكبر أو بدأها أو أنشأها أحد الأعيـان أو الوجهاء (١٦ : ٢١٩) .

٣ ــ المحلات التى حرفت أو غيرت أسماؤها : من دراسـة أسماء المحـلات العمرانية بمحافظة القليوبية ، شوهد أن القـرى المندرسة جميعها كان بينها كفور وعزب يسكن بها القائمون بأعمال الزراعة فى

أراضيها ، فأصبحت تلك الكفور والعزب علما على القرى المندرسة تحمل اسمها القديم ولهذا السبب حذفت أسماء كثيرة من سجل التحفة ، وظهر بدلا منها قرى مستحدثة ، قد يظن انها مستجدة ، فى حين أن وحدتها المالية قائمة • وفى كثير من الأحيان يذكر الاسم القديم مع الحديث لسهولة الارشاد ، فيقال :

* تروط طسفة المعروفة بالمنشية الصغرى (١ : ٢٧) •
* بلقس ومجيحة كفرها وهى كوم الهوى (١ : ٦) •

واذا تداخل زمام القريتين معا ، فيقال :

* الحراز مع القلزم (١ : ٨) •
* زفيتة شطنوف وبهادة كفرها (١ : ١٠) •

وعلى العهد العثمانى حرفت أسماء بعض المحلات ، وخاصة تلك التى كانت تحمل اسم : منية كذا ، فعرفت باسم : ميت كذا ، كما سيرد ذكره •

(د) دلالات أسماء المحلات العمرانية الحديثة :

ويقصد بها المحلات التى نشأت منذ عصر محمد على الى اليوم • وكان لتحريف الكتب المخطوطة أثر كبير فى تحريف أسماء القرى ، خاصة وأن أسماء القرى فى الواقع أسماء من لغات وأجناس عديدة ، تولت حكم مصر فى عصور مختلفة من التاريخ ، وخليط من أسماء معبودات وكلمات قبطية وفارسية ويونانية ورومانية وأسماء قبائل عربية وغير عربية •

وقد انتهت كل هذه الأسماء بما فيها من : تحريف وتصحيف ، وتغيير وابدال واغفال الى كتاب دواوين محمد على سنة ١٨١٣ فنقلوا هذه الأسماء من مصادرها القديمة محرفة ومصحفة ومشوهة ، الى

سجلات تاريخ محمد علي، ثم نشرتها الحكومة بحالتها التي وصلت اليها، ومنها أسماء قبائل عربية ، كانت غير مستهجنة في عصرها ، منذ تكوين القرية الأولى ، لكنها أصبحت لا تتمشى مع روح العصر ، بل أصبحت على النقيض أداة للتشهير ، مثل : طسفة بني حرام (المنشية الصغرى حاليا) ، حى الخنافس (المنايل حاليا) •

وقد وافقت الحكومة أهل هذه القرى على تغيير اسمها بما يطابق روح العصر فى حالتين علمتين : أثناء عملية فك الزمام ، وأثناء التعداد وحصر السكان (٢٦ : ١٦) •

وبنظرة على الشكل رقم (٥) ودراسة أسماء المحلات فى الفترة منذ عهد محمد على الى اليوم (١٨٠٥ الى ١٩٨٥) تلاحظ عدة أمور : منهـــا :

١ ــ كثرة المحلات المستحدثة وشيوع تسمية بعضها مصــدرا بكلمة كفر : ففى تاريخ سنة ١٨١٣ وحده فصل ٢٧ قرية جديدة ، سمى ٢٥ منها مصدرة بكلمة كفر والقريتان المستحدثتان المنفصلتان الأخريان هما : (البقاشين ــ الحسانية) • بل ان قرى محافظة القليوبية التى ترجع الى الفترة من عهد محمد على الى اليوم وعددها ٦٣ قرية يلاحظ أن منها ٤٥ قرية تحمل اسم (كفر كذا) •

وبتزايد عدد السكان نمت تلك الكفور عمرانيا ، وتضخم بعضها • ومن الدراسة الميدانية ومراجعة السجلات والمصادر العلمية فقد تبين أن هناك أربعة مستويات من المحلات العمرانية التى تحمل فى صدرها (كفر ــ كفور) فى نطاق محافظة القليوبية (شكل رقم ٥) •

* فقد يكون الكفر مجاورا لناحية ، ومع النمو العمرانى يصبح الكفر : حيا أو شياخة ضمن المحلة ، كما يشاهد فى : كفر مناقر ، الذى أصبح أحد أحياء مدينة بنها ، أو قد ينضم كفران فى محلة واحدة ، مثل



شكل رقم (٥١)

قرى الكفور
بمحافظة القليوبية

كفر رمادة وكفر الترجمان ، وكفور عامر ورضوان (كفر الشيخ عامر وكفر رضوان اسماعيل) أو قد يضم الكفر الى محلة لا تحمل اسم كفر ، مثل : مرصفا وكفر أحمد حشيش ، وميت كنانة وكفر شومان •

* لا تزال بعض الكفور من مستوى العزب (توابع للقرى) ، مثل : كفر شومان (من توابع ميت كنانة) ، كفر الشرفا (من توابع دجوى) وكفر سليمان الور (من توابع تل بنى تميم) ، وكفر السبيل (من توابع حلابة) •

* هناك ستون كفرا أو كفورا من مستوى القرية (الشكل رقم ١)•

* بعض الكفور وصلت الى مستوى المدينة ، ويمثلها هنا : كفر شكر •

فقد تكون كفر شكر سنة ١٨١٣ بفصله بزمام من أراضي نواحي: اسنيت وطسفا وميت الدريج وينسب الى منشئه الحاج شكر ابراهيم ، من أعيان قرية أسنيت ، حيث نشأ هذا الكفر فى أرضها (٢٨ : ٢٦٧) وبالقرار الوزارى رقم ٣٣ لسنة ١٩٦٤ انشىء فى محافظة القليوبية مركز جديد باسم مركز كفر شكر بفصل مجموعة من القرى من مراكز: بنها ــ ميت غمر ــ منيا القمح • وتحولت قرية كفر شكر الى مدينة باسم : مدينة كفر شكر ، بالقرار الجمهورى رقم ٨٣٦ لسنة ١٩٧٠ (٣٤ : ــ)•

وبالقليوبية بعض الكفور وهى أقدم فى النشأة من المحلات والكفور الحديثة ، ومنها كفر أبو زهرة ، كفر الولجا ، كفر طحلة ، كفر منصور (بمركز طوخ) ، كفر جمعة ، كفر شبين ، كفر شرف الدين ، وجميعها لها أصول تمتد الى ما قبل العهد العثمانى ولكنها كانت تحمل أسماء مغايرة لاسمائها الحالية ، فعلى سبيل المثال :

* كفر الولجا : ورد فى قوانين ابن مماتى ضمن ناحية : الولجتين من أعمال الشرقية • وفى الروك الناصرى فصلت كل ولجة منهما عن الأخرى فوردت فى التحفة (١ : ٢٣) باسم : ولجة على وهى هذه ، والثانية باسم : ولجة عمران من أعمال الشرقية • وفى تاريخ ١٨١٣

وردت كل منهما باسمها الحالي : الولجا وكفر الولجا ، وكانتا تابعتين لمركز منيا القمح ، وقد فصلت منه كفر الولجا وضمت لمركز كفر شكر عند أنشائه في سنة ١٩٦٤ •

* كفر جمعة : ورد في وقف السلطان الاشرف برسباى (٨٤١ هـ — ١٤٣٧ م) ، باسم : منيل أبو جمعة ، وفصلت باسمها الحالي في تاريخ سنة ١٨١٣ (٢٧ : ٥٨) •

والعادة في الكفر أن يكون بجوار بلدته الأصلية ، مثل : كفر شبين ، وكفر طحلة ، وكفر العمار ، وكفر بطا ، وكفر الشموت • وقد يفصل تقسيم المراكز بين القرى وكفورها ، فالحصافة بمركز شبين القناطر وكفرها بمركز طوخ ، والدير بمركز طوخ وكفرها بمركز شبين القناطر • والحصة بمركز طوخ وكفرها بمركز بنها ، وسندوة بمركز الخانكة وكفرها بمركز شبين القناطر • بل : الولجا بمركز منيا القمح (محافظة الشرقية) وكفرها بمركز كفر شكر (محافظة القليوبية) •

ومن تنويعات الكفر الأقل حدوثا (كفور) يوجد بالقليوبية :

* كفور عابد : أصلها من توابع طوخ باسم : كفر عابد صبيح ، فصل عن طوخ سنة ١٨٤٣ ، وكان يشترك مع في الزمام الزراعي قرية أخرى باسم : خلوة عبد النبي فضمت القريتان معا (كفر عابد صبيح وخلوة عبد النبي) وسميتا معا (كفور عابد) (٢٧ : ٥٢) •

* كفور عامر ورضوان : كفر الشيخ عامر ينسب الى الشيخ عامر ساكن الضريح الذي بهذا الكفر — وكان هذا الكفر من توابع كفر على شرف الدين • كذلك كان كفر رضوان اسماعيل من توابع كفر على شرف الدين وفصل عنه سنة ١٨٥٣ ، ونظرا لتداخل أراضي تلك الكفور الثلاثة فقد ادمجت كلها في وحدة ادارة واحدة باسم كفور أسنيت لمجاورتها لناحية أسنيت ، وذلك سنة ١٩٠٣ ، وعندما فصل كفر

شرف الدين ، فصل بعده كفر الشيخ عامر وكفر رضوان اسماعيل سنة ١٩٣٥ وكونا معا ناحية واحدة باسم كفور عامر ورضوان (٣٧ : ٣٥) •

٢ ـ محـلات استبدلت أسـماؤها للاستهجان أو للتيمـن :

عندما كانت تزيد سطوة الحكام ، أو يثقل الشعب بالضرائب كانت تحدث انتفاضات من الأهالى للمقاومة فتضطر الحكومة الى قمع الثورات، أحيانا بالعنف لدرجة قد تلجأ فيها الى هدم القرى واطلاق اسمها على مكانها الذى يصبح حوضا زراعيـا ، وأخف العقوبات التى توقعهـا الحكومة ، وخصة على العهد العثمانى ـ هى اطلاق اسم مستهجن على المحلة • وعندما تتبدل الأحوال ، وتزول الأسباب يطالب الاهالى باستعادة الاسم الأصلى أو استبدال اسم جديد بالإسم المستهجن •

وقد تكون أسماء المحلات فى وقت ما مألوفة ولكنها فى وقت آخر تصبح مستهجنة ، فيطالب الأهالى باستبدالها • وقد تكون الأسـماء الجديدة على سبيل التيمن •

* العمار الكبرى : سبقت الاشارة اليها (ص ٣٤٩) على انهـا نسبت الى جماعة من فزارة سكنوها فعرفت بها • ولمـا خربت عرفت باسم : خراب فزارة • وردت به فى التحفة (١ : ١٠) • وللتخلص من اسم : خراب فزارة أطلق عليها أهلها اسم العمار ، للتيمن ، فوردت به فى خريطة الحملة فى تاريخ ١٨١٣ ، ولمـا فصل منها كفرها ومنشيتها عرفت من سنة ١٨٥٨ باسم العمار الكبـرى (٢٧ : ٤٣) لتتميز من توابعهـا •

* الجعافرة : وردت فى الانتصار وفى التحفة مع بلقس ، فيقول ابن دقماق (٤ ق ٥ ج : ٤٥) بلقس وكوم الهوى كفرها ، ويقول ابن الجيعان (١ : ٦) بلقس ومجيحة كفرها وهى كوم الهوى • وفى تربيع ١٥٢٦ كوم الهوى وهى كفربلقس • كذلك وردت فى دليل ١٨٦٩ • ولما كان سكان هذه القرية من عرب الجعافرة ـ كما سبقت الاشارة ـ الذين

استوطنوا تلك الجهة ، فقد انتهزوا فرصة تاريخ سنة ١٨١٣ وسموها الجعافرة ، للتخلص من كوم الهوى (٣٧ : ٣٢) •

* الناصرية : هذه القرية استبدل اسمها عدة مرات : فهى قديما كانت تسمى (الخرلولة) وفصلت به عن شبرا هارس فى تاريخ ١٨١٣ • ولاستهجان اسم الخرلولة ، طلب أهلها تغيير اسمها وتسميتها الفؤادية تيمنا باسم الملك فؤاد الأول ، وتم ذلك بقرار من وزارة الداخلية سنة ١٩٣٤ (٢٧ : ٤٩) وبعد قيام الثورة سميت منشأة شبرا هارس ، وأخيرا تغير اسمها الى الناصرية تيمنا باسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، وذلك بالقرار الجمهورى رقم ١٦٧٤ بتاريخ ١٩٦٤/٨/٢٦ (١٣ : ٤) •

* منشأة بنهـا : اسمها الأصلى المنشية ويقال لها منشية بنها ، لأنها كانت من توابع بنها ، وفصلت عنها سنة ١٩١٢ وتيمنا باسم الملك فاروق غير اسمها الى الفاروقية سنة ١٩٤٠ ، (٢٧ : ٢٧) وبعد الثورة أعيد اليها اسمها القديم محرفا الى منشأة ومسندا الى بنها فوردت باسم : منشأة بنهـا •

* المنيرة ومنشأة الكرام : كانت كل منهما تسمى : زفتا أو زفيتة ، منسوبة الى قرية مجاورة لتمييز كل منهما عن الأخرى وعن زفتى التى بالغربية ، فالمنيرة كانت تسمى زفيتا شنط نوف (١٢ : ٣٣٤) ، وفى تربيع ١٣٥٦ عرفت باسم زفيتة شلقان المجاورة لها ولتمييزها عن زفيتة مشتول المجاورة لمشتول السوق • ولاستهجان اسم زفتا وزفيتة ، طلب سكان كل من القريتين استبدال اسمها ، فأخذت زفيتة شلقان اسم المنيرة من سنة ١٩٣٤ (٢٧ : ٥٤ ، ٥٥) أما زفيتة مشتول فقد استبدل اسمها الى منشاة الكرام سـنة ١٩٤٧ ، على أن زفتـا مشتول كان اسـمها السـابق « منا مشتول » كما وردت فى قائمة ابن الجيعان •

* كفر طحلة : كانت قديما تسمى (باخة) ونسبت اليها طحـلة المجاورة لها ، كما ورد التحفة (١ : ٣٥) ، ولاستهجان كلمة (باخـة) قيد زمامها فى تاريخ سنة ١٨١٣ باسم كفر طحلة (٢٦ : ٢٤) •

* حلابة : من القرى القديمة ، كانت تسمى قتلانة ، وردت به فى الانتصار (٤ ، جـ ٥ : ٥٠) محرفا باسم : قلاية وكفورها ، ثم وردت فى التحفة (١ : ١٣) ضمن كفور قلما ، قال : قلما وكفورها بما فيها قتلانة . وفى العهد العثمانى غير اسمها لاستهجانه — الى حلابة وهو اسمها الحالى ، الذى وردت به فى تاريخ سنة ١٨١٣ (٢٧ : ٥٥) .

* منية السباع : فى أيام الدولة الفاطمية غضب عامل الخراج على أهل منية السباع ، فأمر بتسميتها منية الخنازير ، تحقيرا لهم .

لذلك وردت بهذا الاسم فى السجلات ففى التحفة مثلا (١ : ٤٣) قال ابن الجيعان : منية السباع وهى منية الخنازير ، وحرف اسمها الى ميت خنازير فوردت به فى تاريخ سنة ١٨١٣ .

وقد أعيد اليها اسمها الأصلى وهو منية السباع بدلا من اسمها المستهجن وذلك فى سنة ١٩٣٠ (٢٧ : ٢٦) ، الا أنه لوحظ أثناء الدراسة الميدانية أن بعض كبار السن بالقرية لا يزالون يقولون انهم من (ميت الحلاليف) .

ومن الجدير بالملاحظة أن فصل القرى من اقليم والحاقها بآخر ، أو فصل قرى مستجدة كانت توابع لقرى أخرى ، كان يتم بمرسوم ، واستمر ذلك حتى ١٩٠٦ عندما أجريت مساحة عامة لأكثر جهات مصر . ومن ذلك التاريخ صار ذلك بقرار من وزارة الداخلية . الا أنه ابتداء من سنة ١٩٦٠ وبدء تطبيق نظام الادارة المحلية أصبح فصل القرى وتعديل الأسماء يتم بقرار جمهورى .

قائمة المصادر والمراجع

أولا — المصادر :

١ — ابن الجيعان (شرف الدين يحيي بن المقر) ، ١٨٩٨ ، التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ، القاهرة ، الكتبخانة الخديوية .

٢ — ابن اياس (محمد بن أحمد) ، ١٩٦٠ ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ، دار الشعب .

٣ — ابن حوقل (أبو القاسم محمد) ، ١٩٧٩ ، كتاب صورة الأرض ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .

٤ — ابن دقماق (ابراهيم بن محمد) ، (د. ت.) ، الإنتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٤ ، ج ٥ ، بيروت ، دار الافاق الجديدة .

٥ — ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) ، ١٩٢٠ ، فتوح مصر وأخبارها ، ليدن ، مطبعة بريل .

٦ — البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) ، ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، الطبعة الأولى ، تحقيق على محمد البجاوى ، بيروت ، دار المعرفة .

٧ — الكندى (أبو عمر محمد) ، ١٩٠٨ ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، بيروت .

٨ — المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ، ١٩٦٢ ، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، الطبعة الأولى ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، عالم الكتب .

٩ — المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ، ١٩٦٧ — ١٩٦٨ ، الخطط المقريزية ، القاهرة دار الشعب .

١٠ ــ على مبارك (١٨٨٧ ، ١٨٨٨) ، الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ، مطبعة بولاق الاميرية .

١١ ــ ياقوت الحموى ، ١٩٤٦ ، المشترك وضعا والمفترق صقعا ، تحقيق وستنفلد ، ليبزج .

١٢ ــ ياقوت الحموى ، ١٩٥٧ ، معجم البلدان ، خمس مجلدات ، بيروت ، دار صادر .

ثانيا ــ المراجع :

١٣ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، ١٩٧٨ ، النتائج النهائية لتعداد سكان الريف لسنة ١٩٧٦ ، تعداد سكان الريف، محافظة القليوبية ، مرجع رقم ٩٣ ــ ١١١ ٢٥ ــ ١٩٧٨ ، القاهرة .

١٤ ــ الفريد ج. (بتلر) ، ١٩٤٦ ، فتح العرب لمصر ، الطبعة الثانية ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٥ ــ جمال حمدان ، ١٩٧٠ ، شخصية مصر (الكتاب الوسيط) ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٦ ــ جمال حمدان ، ١٩٨١ ، شخصية مصر ، المجلد الثانى ، مصر البشرية ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٧ ــ جمال حمدان ، ١٩٨٤ ، شخصية مصر ، المجلد الرابع ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٨ ــ سليم حسن ، ١٩٤٤ ، أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٩ ــ سليم حسن ، ١٩٥١ ــ ١٩٥٩ ، مصر القديمة ، ١٠ جزء ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .

٢٠ ـ عبد العال عبد المنعم الشامى ، ١٩٧٣ ، مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجرى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٢١ ـ عبد العال عبد المنعم الشامى ، ١٩٨١ ، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموى ، الطبعة الأولى ، الكويت ، الجمعية الجغرافية الكويتية .

٢٢ ـ عبد الفتاح محمد وهيبة ، (د . ت .) ، جغرافية العمران ، الاسكندرية ، منشأة المعارف .

٢٣ ـ كارستن نيبور ، ١٩٧٧ ، رحلة الى مصر ، ترجمة مصطفى ماهر ، القاهرة ، المطبعة العالمية .

٢٤ ـ مديرية أمن القليوبية ، ملف التغييرات الادارية ، بيانات غير منشورة .

٢٥ ـ محمد السيد غلاب ، ١٩٧٤ ، تطور الجنس البشرى ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو .

٢٦ ـ محمد رمزى ، ١٩٥٣ ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الأول ، البلاد المندرسة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .

٢٧ ـ محمد رمزى ، ١٩٥٤ ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الثانى ، الجزء الأول ، مديريات شرق الدلتا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .

٢٨ ـ محمد فاتح عقيل ، ١٩٥٩ ، بعض الظاهرات الجغرافية فى بلاد النوبة المصرية ، فى (المحاضرات العامة) ، القاهرة ، الجمعية الجغرافية المصرية .

٢٩ ـ نعوم شقير ، ١٩١٦ ، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، القاهرة ، مطبعة المعارف .

٣٠ ـ نوال محمد عبد الله ، ١٩٧١ ، العمران فى الحافة الشرقية للدلتا، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس٠

٣١ ـ ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا) ، ١٩٧٧ ، الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار احيــاء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى) ٠

(32) Boinet A., (1899) : Dictionnaire Geographique de L' Egypte, Le Caire.

(33) Gauthier. H., (1924) : Dictionnaire des Noms Geographique contenus Textes Hierogliphques. 6 Vols. Le Caire.

(34) Lozach, J. & Hug, G., (1930) : L'Habitat Roural En Egypte, Le Caire, La Socité de Geographie d'Egypte.